وحكى الذي حدثني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب خطبتين وجلس جلستين ... استوى على الدرجة التي تلي المستراح واما انه سلم ثم جلس ثم قام فخطب. واخرج ابن ابي شيبة عن الشعبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل الناس بوجهه ثم قال السلام عليكم ويحمد الله ويثني عليه ويقرأ سورة ثم يجلس ثم يقوم فيخطب ثم ينزل وكان ابو بكر وعمر يفعلانه وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا دنا من منبره سلم على من عنده من الجلوس واذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه ثم سلم قبل ان يجلس اخرجه البيهقي ورمز السيوطي لحسنه وتعقبه المناوي بانه ضعفه جماعة من الحفاظ والجمع مستنهض على الدلالة واما القعود على المنبر بعد تسليمه حتى يفرغ المؤذن من الاذان ففيه مع ما تقدم حديث ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج يوم الجمعة قعد على المنبر واذن بلال اخرجه الحاكم وبوب البخاري في صحيحه باب الجلوس على المنبر عند التأذين واخرج فيه حديث ابن شهاب ان السائب ابن يزيد اخبره ان التأذين الثاني يوم الجمعة امر به عثمان حين كثر اهل المدينة وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الامام على المنبر واخرجه عنه النسائي باب اخر بلفظ كان ابتدأ يوم الجمعة اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء وقال ابن القيم رحمه الله في سياق هديه صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الجمعة واذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدع مستقبل القبلة ثم يجلس ويأخذ بلال في الاذان فاذا فرغ قام صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الخ واشار الناظم عفا الله عنه بقوله وقام كالعصا الخ الى حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه الحديث اخرجه مسلم وابن ماجه وحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخطب حتى يسمعه اهل السوق اخرجه احمد من حديث النعمان ابن بشير ويدل لذلك حديث ام هشام بنت حارثة الآتي قريبا واما تلاوة آيات من القرآن في الخطبة ففيه حديث جابر بن سمرة المتقدم وما اخرجه سعيد بن منصور والشافعي عن عمر رضي الله عنه انه كان يقرأ في الخطبة اذا الشمس كورت ويقطع عند قوله علمت نفس ما احضرت واما ما ذكره الناظم عفا الله عنه من قراءة سورة كاملة ففيه حديث ابي بن كعب انه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في يوم الجمعة تبارك وهو قائم يذكر بأيام الله وعن ام هشام بنت حارثة قالت ما حفظت ق والقرآن المجيد الا من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأها على المنبر كل جمعة اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وفي رواية وكان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحدا وعن ابي بن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في الخطبة يوم الجمعة سورة براءة اخرجه ابن ماجه وعبد الله ابن احمد قال الاسيوطي وهو صحيح واخرج عبد ابن حميد عن انس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في خطبته سورة التوبة وسورة المائدة ذكره في المطالب العالية وبهذا يعلم ان خطبته صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن تبلغ في القصر الحد الذي لا يمكن معه من سمع النداء ان يدرك الصلاة الا اذا كان متطهرا من المنزل كاد كون

المحقق الجلال

المحقق الجلال رحمه الله مستظهرا بعض الخطبة على ما اختاره من كون لا يجب عينا لعدم بيانه والله اعلم

قوله يخطب وهو قائم مستقبل ✤ بوجهه اصحابه ويفصل ✤ بجلسة بينهما خفيفة ✤ كالتي في السنة الشهيرة ✤ وانه حين قضى اتمامها ✤ قام بلال مسرعا اقامها ✤ اشار بهذا الى قيامه صلى الله عليه وآله وسلم حال الخطبة وقد نبه الله جل وعلا على ذلك بقوله وتركوك قائما كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه سئل اكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب قائما او قاعدا فقال اما تقرأ وتركوك قائما اخرجه ابن ابي شيبة والطبراني وابن ماجه وورد بذلك عدة احاديث منها عن جابر ابن سمرة ما كان يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الا قائما فمن نبأك انه كان يخطب جالسا فقد كذب اخرجه مسلم والنسائي ونحوه عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم وكذلك كان خلفاؤه الراشدون من بعده واول من جلس في الخطبة معوية بن سفيان كما رواه الشافعي عن ابي هريرة واخرج ابن ابي شيبة عن طاوس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر وعثمان قائما واول من جلس على المنبر معوية وعن الشعبي قال ان معوية انما خطب قاعدا حين كثر شحم بطنه ولحمه اخرجه ابن ابي شيبة ثم نعى على ذلك بعض من بني امية كما اخرجه مسلم وابن ابي شيبة وابن مردويه والبيهقي عن كعب ابن عجرة انه دخل المسجد وعبد الرحمن ابن ام الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقد قال الله تعالى وتركوك قائما واما فصله صلى الله عليه وآله وسلم بجلسة خفيفة فقد تقدم بعض ادلة ذلك وهو ثابت في عدة احاديث في الصحيحين وغيرها عن جماعة من الصحابة منهم امير المؤمنين علي عليه السلام رواه عنه زيد بن علي وعن ابن عمر وابي هريرة وجابر بن سمرة وسلمة ابن الاكوع وغيرهم رضي الله عنهم

قوله هذا وفي خطبته ما اعتمد ✤ قط على شيء ولكن قد ورد ✤ قبل اتخاذه اعتماده على ✤ عصى وقوس عن رواة نقلا ✤ اشار بهذا الى ما رجحه العلامة ابن القيم رحمه الله من ان السنة عدم اعتماد الخطيب على شيء اذا خطب على المنبر لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينقل بعد اتخاذه المنبر يعتمد على شيء واما قبل ان يتخذه فقد صح انه اعتمد على عصى او قوس لا غير ذلك قال ابن القيم رحمه الله الكلام في هذا وقيل بل يندب له الاعتماد مطلقا لحديث الحكم بن حزن في وفودهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه شهدنا الجمعة فقام صلى الله عليه وآله وسلم متوكيا على قوس او عصى فحمد الله الحديث اخرجه ابو داود باسناد حسن وان كان فيه رجل مختلف فيه الا انه قد صححه ابن السكن وابن خزيمة وحديث عطاء مرسلا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتمد على عنزته اعتمادا اخرجه الشافعي وفيه ضعف قال الحافظ ابن حجر وفي الباب عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم انتهى ويشهد لذلك ما روي في قصة جهجاه الغفاري من تناوله العصى يوم الجمعة من يد عثمان وهو يخطب فكسرها وكانت تلك عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد استوفينا قصته في كتاب بلوغ المراد في هدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الجهاد واما حديث البراء ابن عازب رضي الله عنهما عند ابي داود وصححه ابن السكن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعطي يوم العيد قوسا فلا دليل فيه لان خطبة العيد لم يكن على منبر كما سيأتي ان شاء الله تعالى

قوله والوقت وقت الظهر لكن رجحا ✤ حسبما يكون وقتها بعد ما ✤ قد قام نفر ان قد صلوا ✤ عادوا وليس للجدار ظل ✤ اشار بهذا الى بيان وقت صلاة الجمعة وانه هو وقت الظهر ولا خلاف بين العلماء انها تصح فيه واما الخلاف في صحتها قبله والى ذلك اشار الناظم عفا الله عنه بقوله لكن رجح فقال الجمهور لا تصح وخالفهم طائفة من العلماء والى ذلك جنح ابن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)